الدكتور غازي مراد

طُوفانُ الشِعْر، طُوْفانُ الأقصى

قِفْ يا ابْنَ غَـزَّةَ صـادِحًـا هَــدَّارا

قُـلْ كـيف خـانَتْك العُروشُ جِهـارا

قُلْ كيف إنَّ الـذُلَّ هـاض نُـفوسَهم

مُــذْ عايشــوهُ وآلفــوا اسْــتِعْمـارا

وبـأنَّ أسـيادَ الأعــارِبِ ســاءَهم

أنَّ ابْـنَ غَـــزَّةَ دَمَّـــرَ الأســـوارا

واجتـاحَ في غَضَـبٍ غِـلافَ دساكِرٍ

وأزالَ حِصْـنًـا فــاصِــلاً وجِـــدارا

ومَضى إلــى صُهْيـونَ يُسْقِطُ هَيْبَـةً

ويُــذِلُّ غَطْـرَسَـةً ، يَفُـكُّ حِصـارا

ويُـذيْـقُـهُــم مـمـــا تَـــذَوَّقَ شَــعْبُهُ

طَـعْــمَ الــرُعــافِ وحَنْظَـلاً ومِـرارا

فتهـالـكـتْ ذُعْـرًا جُمــوعُ خَلائقٍ

وغَـدتْ تُـهَـرْوِلُ فــي العَـراءِ فِرارا

وتَـهــاوت الهـاماتُ تحت نِـعـالِـهِ

قَـتْـلـى وأَسْـرى ، قـانِطِينَ ، سَكارى

لِيُصيْبَ فـي صُهْيونَ مِنهم مَـقْـتَـلاً

فَبَدوا ذُهــولاً مُــرْبِــكًا وحَـيـارى

ويُصيْبَ حُكــامًــا بـأُمَّـةٍ يَعْــرُبٍ

مِـمَّـنْ تَـلَـطّــوا بالسّــلامِ شِـــعارا

فَـحَليْفُ إســرائـيلَ راعَـهُ أنْ يَرى

شَـعْـبًا يَخـوضُ مَـعـارِكًا وغِـمـارا

وبــأنَّ أرضًــا لا تُــرَدُّ بِـقــوَّةٍ

مُـتَــوهِّمينَ بــأن تَـعــودَ حِـــوارا

فأتـى بِتَشْـرينَ الــدلـيـلُ مُـؤكِـدًا

أنَ الـمـعـــاركَ تَسْــتَـردُّ دِيـــارا

وبـأنَّ إســرائيـلَ أعْجَــزُ قُـــوةً

لــو يَمْـلِـكــونَ شَجاعـةً و قَـــرارا

تَشْــرينُ، سابِعُـكَ الإبــاءُ مَحَطَّـةٌ

سَــتَـظَـلُ للأجيــالِ تُــوْمِضُ نــارا

فلَـقَد مَسَحْـتَ مِنَ العُقودِ هـزَائمًا

وزَرَعْـتَ فـي سـاحـاتِ غَــزَّةَ غـارا

****

يا مَنْ وضَعْتُم في الـرِمالِ رُؤوسَكُم

وظـنَـنْـتُمـوهــا مَخْـبَـئًــا وسِــتـارا

أفَـما رأيتُم في القِطــاعِ مَـذابِـحًــا

ومَـواجِـعًـا ومَـجـــازِرًا ودَمـــارا

أَوَمـا سَـمِعْتُمْ عـن فَنـاءِ طُفـولَةٍ

كيـف القنـابِــلُ تَسْـحَقُ الأقْمـــارا

والبحـرُ يُطْلِـقُ مِـنْ بَـوارِجِهِ اللَظى

والجــوُ يُمْطِــرُ كالسُـيـولِ جِمـارا

مــا هّــزَّكُم دَمْـعُ النِسـاءِ ونَوْحُهـا

وجُســومُ أطفــالِ الرِضــاعِ تُــوَارى

ومَشــاهِدُ التــرْويـعِ تُـغْرِقُ شـاشةً

تَحْكـي المــآسي، تَمــلأُ الأخبـــارا

كَم مِـنْ ولـيْــدٍ مــات حَتْفَ ولادةٍ

مــا ذاق طَـعْمًــا للحيـــاةِ نَـهـــارا

لُـذْتُــمْ بِـصَمْتِ الخائنينَ كَـعَهْـدِكُم

مُـتــآمِـرينَ ، مُـطَبِّعينَ ، صِغــارا

وتَـرَكْـتُـمُ الـعُـــدْوانَ يُـهْلِكُ أُمَّــةً

وتَـرَكْتُـــمُ الظُـــلاَّمَ والأشـــرارا

أين الإخــاءُ وأين نَخْــوَةُ يَـعْـرُبٍ

مَـنْ ذا يُجِيْـرُ مِـنَ المَظــالِـمِ جــارا

لِـمَنِ الجيوشُ ، لِمَن يُعَدُّ عَـدِيْـدُها

لِـمَن السلاحُ ومــا رأيتُ غَـيـــارى

هو للشـعوبِ، لِقَمْعِهــا، لِـبَقــائـكُم

هــو للشــبابِ إذا اسْــتَـفـاقَ وثـــارا

لــوْ أنَّ إســـرائيـلَ مِـنْ أعْــرابِنــا

لَـجُـيـوشُكُم كــانت بــهــا تَـتَـبــارى

لـكنَّكـــم واللهِ مَعْشَـــرُ زُمْـــرَةٍ

تـتـقـــاســـمـونَ بِـخِسَّـــةٍ أدْوارا

وقـلـوبُكُم أوْهـى وأَضْعَفُ مَنْـعَـةً

مِمَّـنْ بغَـزَّةَ فـي النِسـاء عّـذارى

حَقَّـرتُم التِيْجـانَ فـوق رُؤوسِكم

أرْخَـصْتُـــم الأوْســـــامَ والأزْرارا

لَكَـأنَكُم أبطـالُ حَـربٍ مـــا لهـم

نِـدٌ يُـواجِـهُ في الـوغى أخْطـارا

سَـحْقًا لِـنَـفْطٍ صار يُنْطِقُ جـاهلاً

سـكنَ الرمـــالَ بَـوادِيًـا وقِـفـــارا

وأقـــامَ في أرضِ النُبُّـوَةِ مَعْقَـلاً

للطـامعـينَ ومَـنْ أعـــانَ كِـفـــارا

****

يـــاثُلَّـــةَ الضُـعَـفـاءِ هذا دَأْبُكـــم

عـــارٌ يُـجَـدِّدُ فـي المَـواقِفِ عـــارا

إحْـراقُ غَـزَّةَ قـد أَبـــانَ رِياءَكـم

وأَزالَ عن خُـبْثِ الـنِـفـــاقِ دِثـــارا

سـقَطَ القِناعُ عن الوجوهِ فأظْهَرَتْ

عُـرْيَ النـفـوسِ ومَـزَّقَتْ أسْـتارا

وجَلَـتَ حقـائقَ بُـؤْسِكُم وهَـوانكِم

فالحربُ جـاءت تَـكْشِـفُ الأسـرارا

فهي المِحَـكُ ومـا يَـزِيْـنُ مَواقِـفًـا

ويُحَـــدِّدُ المِـقْـيـــاسَ والمِـعْـيـــارا

كُـفُّـوا الكلامَ عن الحـروبِ تَشَـدُّقًـا

فـلَـقَـد سَـئِـمْـنـا خِـفَّـــةً وهِـــزارا

مَـنْ كـــان يَسْكُنُهُ الخُـنـوعُ فإنَّـــه

يَهـوى العبـيدَ ويَـمْقُـتُ الأحـــرارا

وحِـذاءُ طـفْـلٍ في مَـرابِضِ غَـزَّةٍ

مِنْـكـــم يُســـاوي بِـقيـمَـــةٍ أعْشـــارا

****

طُـوْفـانُ أقْصى كان أدْنى فُرْصَـةٍ

لِجـيـوشِ أعْـــرابٍ تُعيْـدُ وِقـــارا

رَغْـمَ المجـــازِرِ والإبـــادَةِ لم نَجِدْ

قِـــردًا بِـحُـكْـــمٍ يُـعْـلِـنُ اسْـتِـنْكارا

عُـذْرَ القـرود فـما ابتَغَـيْـتُ إهـانَـةً

فالـقِـــردُ أَوْفـى إلْـفَـــةً وجِـــوارا

لكـنـنـــي أوْرَدْتُ قَـــوْلـــي كُـنْـيَـــةً

لِأُضيْفَ وَصْـفًا في صِفـاتِ حِـقـارا

****

للهِ غَـــزَّةُ كيف أضْحـتْ حـالُـهـا

تَجْـري الـدِمـاءُ بأرضِـهـا أنـهـارا

لا الـلـيلُ يَسْكُنُهُ السُكـونُ ولا انْجلى

صُبْـحٌ يَعـــودُ لأهـلِهـــا نـــوَّارا

ومَضّتْ بحربٍ دونَ عَوْنٍ لم تَجِدْ

غـيْـرَ الإلـــهِ وحِـزْبِـهِ أنْصـــارا

فَتَحَتْ مَـدارِسَ للنضـالِ وعَلَّمَتْ

كيــف الإرادَةُ تَصْنَــعُ الـثُّـــوَّارا

واسْتَرْجَعَتْ عُظَمــاءَ مَجْـدٍ غــابِرٍ

فـأعـــادت القَسَّـــامَ والمُـخْتَـــارا

وغدًا سَنَجْعَلُ مِـنْ قُبورها قِبْلَـةً

ومَحَـجَّ شِــعْبٍ ثـــائــرٍ ومَـزارا

وسَيَكْتُبُ التــاريخُ عنهــا قِصَّــةً

كيف الصمــودُ يُحَطِّـمُ اسْتِـكْبـارا

وبـأنَّ مَـن صَنَـعَ العجـائِـبَ فِـتْـيَـةٌ

كانـــوا بِمَعْقِـلِ أرضِهِا أغْــرارا

وبـأنَّ إسـرائيــلَ رَغْمَ دُرُوعِهـــا

لاذتْ فِـــرارًا ، ولَّـت الأَدْبــارا

****

كـلُّ الكـلامِ عن الـعـدالةِ كِـذْبةٌ

فالناسُ في أيْـدي الوحـوشِ أَسارى

أيـن المَــواثيــقُ التي صانت حِمَى

حَـقِ الشـعوبِ وحَصّنَتْ أمْصـارا

طـاغــوتُ أمْـريْكــا يُخَيِّــمُ ظِلُّــهُ

فَـبِكُــلِ أرضٍ تُنْشِــىء الأوْكــارا

وتُطَــوِّعُ القـانــونَ مُـلكَ يَمينِهــا

وتُـدَجِّــنُ الحُكـــامَ والأقـطــارا

فَليَسْمَع الحُلَفــاءُ مِنْ أتْبـاعِهــا
ومِـنَ الــذين يُحـاصِرونَ بِحـارا
لـو يُرسِلــونَ مِنَ العَتـادِ مَصانِعًا
ومِنَ الرجـالِ وجُنْـدِهــم جَـرَّارا
لـن يُسكِتـوا صَـوتًا يَثُـورُ كَـرامَةً
لـن يَـردَعـوا شَــعْبًا يَضُـجُ أُوَارا

فَلـدَى الكتـائبِ والسـرايــا هِمَّــةٌ
لا تَخْـــذِلُ المِقْــدامَ والمِـغْــوارا
والله لـــو نَـفّــدَ السِــلاحُ بِغَــزَّةٍ
وتَعَطَّلَتْ سُــبُلُ الـقِتــالِ بَــوَارا
لاسْتَخْرَجوا الشَفَراتِ مِنْ أنْقاضِهم
واسْتَحْضَروا الأســنانَ والأظْفــارا
ولَحَـوَّلـوا قِطَـعَ الأثاثِ بَنــادِقًا
ورَصاصَ قَـتْلٍ صَنَّعوا الأحْجــارا
شَـرَفٌ أُكَنَّى باسمِ غَـزَّةَ (غازيًـا)
لأنــالَ مِنْ فَخْــرِ النِــداءِ فَخــارا

****

يــا مَنْ دخَلتُــم للجِنــانِ بِمَطْلَبٍ
وبِعِــزَّةٍ تَتَــرَحَّلــونَ كِبــارا
فَلَقَــدْ عَبَـرْتُم للخُلــودِ شــهادةً
صِيْدًا ، أُبــاةً ، ســادةً ، أطْـهــارا

ولَـئِـنْ تَخَـضَّبَ بالـدمـاءِ تُـرابُكُـم

فَلَسوْفَ يُـنْبِتُ في الـرُبَى أزهــارا

ويُميْدُ في الأرضِ الـورودَ نَـدِيّـةً

ويَضُـخُّ مِنْ عَبَقِ الشَذى أعْطــارا

ويُقَطِّعُ الأشـواكَ يَمْحَـقُ جّـذْرَهــا

ويُـزيْـلُ مِـنْ دِمَـنِ الـثَـرى أقْــذارا

وأُبَشِّـرُ العُمــلاءَ مِـنْ أعْـرابِـنــا

أنَّ الحيـــاةَ تُكـــافِـيءُ الأبْـــرارا

سَتَظَلُ غَـزَّةُ مَـهْـدَ كـلِ بُطـولـةٍ

سَــتَظَلُ رَمْــزًا للشــموخِ مَسـارا

وستصْنَعُ التحريرَ،تَنْفُضُ رِجْسَهم

وتُحِــلُ في أرضِ الثُقَى اسْـتِقْرارا

سَتَقـومُ مِـنْ تحتِ الـرُكامِ عَصِيَّةً

وغــدًا ســيـبـدأ أهْـلُهــا الإعْمــارا

ولْتَحفظ سْـرائيـلُ في تَقْـويْمِهــا

سَـبْـعًـا بِتَشْــريْنٍ يُــؤرِخُ ثــارا

ولْـيَبْقَ هــذا الرَقْـمُ في تاريخِهـا

وَشْــمًا يُعيْـدُ لِـذُلِّـهــا تّـذْكــارا

بُـوْرِكْتِ غَزَّةُ ما صَنَعْتِ مَلاحِمًا

ورَفعْتِ شـعْبًـا قــاهِـرًا ، جبَّــارا

ولْتَعْـلم الأكـوانُ قُـــدْرَةَ قـائــدٍ

صنـعَ العجـائبَ ، طَـيَّــعَ الأقْــدارا

فَمُحَمَّـدُ الضَيْفُ اصْطَفــاهُ إلـهُنــا

لِـيُفَجِّـرَ الطُّــوْفــانَ والإعْصـــارا

وتَحِـيَّـتي لِمَـنِ اللِـثــامُ يَـزيْـدُهُ

نُـــورًا يُضيْــفُ لِــوَجْهِـهِ أنْــوارا

لأَبي عُبَيْــدَةَ والسلامُ لِصَحْبِـــهِ

ولِـمَـنْ بِغــزَّةَ بايَـــــعَ السِـنْــوارا

ولِكُلِ روحٍ في القِطــاعِ تَوَسَّدتْ

رَحِـــمَ الســماءِ أُوَجِّـــهُ الإكْبــارا